

التويبلوماسية والسياسة الخارجية الأمريكية... سياسة التغريد دراسة تحليلية لحساب "ترامب" على تويتر

Twiplomacy and American Foreign Policy ... Politics Of twitting Analytical Study of "Trump's " Twitter account

د. حسينة بن رقية

كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، ومؤسسة مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة،
جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، (الجزائر)،

hassina.benreguia@univ-constantine3.dz

تاريخ النشر: 10/07/2021

تاريخ القبول: 05/07/2021

تاريخ الاستلام: 14/05/2021

ملخص:

إن التواجد اليومي لملايير البشر على الشبكات الاجتماعية دفع الحكومات لاستخدامها في التواصل مع مواطنيها، فتزايدت أعداد الحسابات الرسمية للوزارات والقادة السياسيين والسفراء الذين جعلوا من حساباتهم على تويتر فضاءات للممارسة الدبلوماسية، فظهرت التويبلوماسية التي تعني الممارسة الدبلوماسية على تويتر.

يعد الرئيس "ترامب" الأكثر متابعة في العالم على تويتر، والأكثر جدلا بسبب تغريداته القصيرة التي تشغل الاهتمام الدولي، وتربك السياسة الخارجية الأمريكية، وهي مادفنا في هذه الدراسة لكشف تأثير التويبلوماسية على السياسة الخارجية الأمريكية، وكيفية توظيف "ترامب" لها.

الكلمات المفتاحية: التويبلوماسية؛ تويتر؛ الدبلوماسية الرقمية؛ الدبلوماسية؛ السياسة الخارجية؛

Abstract:

The daily presence of billions of people on social networks has led governments to use them to communicate with their citizens, so the number of official accounts of ministries, political leaders and ambassadors has increased, making their Twitter accounts spaces for diplomatic practices, So twiplomacy is appeared, Which means diplomatic practices on Twitter ..

President Trump is the most-followed on Twitter. And more controversial because of his short tweets that occupy international attention, and confuse American foreign policy, which is what motivated us in this study to reveal the impact of diplomacy on American foreign policy, and how Trump is employed by it.

Keywords: Twitter; Twiplomacy; Twitter; Digital diplomacy; Diplomacy; Foreign Policy;

١. مقدمة

شهدت العلاقة بين الحكومات والانترنت مراحل عدة بدأت بالاستفادة من الشبكة في تسيير أنظمة الاتصالات وفي البحث العلمي والاقتصاد الرقمي والحكومة الالكترونية وكل ماله علاقة بتطوير المجتمع ومواكبة التطورات التكنولوجية، لكن الدولة لم تكن تولي أهمية لقوة شبكات التواصل الاجتماعي وقدراتها على التأثير في الرأي العام وتحريكه، إلا مؤخراً، فعملت الكثير من الحكومات مؤخراً على تعزيز حضورها في هذه المنصات بشكل رسمي وفي مختلف المواقع لتعزيز تواصلها مع مواطنيها.

فقد لفت توسع استخدام الإنترنت وتحول مواقع التواصل الاجتماعي إلى الوسيلة الاتصالية التي لا يستغني عنها الأفراد في كل بقاع العالم، انتباه السياسيين والديبلوماسيين الذين استغلوا التأثير السريع لهذه الوسائط في مخاطبة الشعوب، لمواكبة التطورات التكنولوجية الحاصلة من جهة وللحصول على انتشار أكبر لأفكارهم من جهة أخرى، ليتحول النشاط الدبلوماسي والسياسي نحو الرقمنة، وليصبح أكثر انتشاراً وانفتاحاً على مختلف الفئات متجاوزاً كل الاعتبارات الرسمية والتقاليد المتعارف عليها في الدبلوماسية، فظهر ما يعرف بالدبلوماسية الرقمية.

ذلك أن حتمية تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في مستخدميها والذين يستمرون في الانخراط والبحث من خلالها في مختلف القضايا اليومية ومنها السياسية، وتوجه الدبلوماسيين والسياسيين إلى إنشاء حسابات رسمية وصفحات عليها، قد مكّتهم من إيصال اعلاناتهم على أوسع نطاق لهؤلاء المستخدمين، وهو ما يزيد من فرص تأثير رسائلهم عبر هذه الفضاءات الافتراضية الذي يعتبر من أهمها موقع تويتر.

ولعل الأمر الذي زاد من قوة انتشار وتأثير الرسالة الدبلوماسية على التويتر هو فقدان الوسيط بين المرسل والمستقبل أي المجتمع الأجنبي، حيث يعمل الدبلوماسي على توجيه الرسالة مباشرة إلى الأفراد بلغتهم، فالكثير من السفراء يغردون بلغات أجنبية في المناسبات مختلفة، كالمناسبات الوطنية للدول التي يتواجدون فيها وفي الأحداث المصيرية للتعبير عن التضامن، وتأكيد الشراكة أو حسن الجوار، بذلك تعزز الدبلوماسية الرقمية أدوار العولمة الثقافية، حيث نجد حسابات رسمية لقادة الدول ووزاراتها تنشر بلغات مختلفة، لنشر الأفكار نحو الثقافات المختلفة في العالم.

هكذا ظهر مفهوم الدبلوماسية الرقمية، الذي تأسس مع الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي، والدور الذي بدأت تلعبه هذه الشبكات في التأثير الثقافي والفكري في حياة المجتمعات، ما شكل فرصة أمام الدول لاستخدام هذه القنوات لتعزيز علاقاتها ونفوذها على الحكومات والشعوب الأخرى. فمنذ عدة سنوات، أصبحت حسابات زعماء العالم تحظى بمتابعة وتحليل دقيق من قبل موقع «تويبلوماسي» الذي يقوم بدراسة سنوية لخطابهم ومدى تفاعلهم وتأثيرهم عبر تويتر.

فقد ساعد الحضور الدائم للمؤسسات الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي على تدعيم وجودها في الفضاء الافتراضي لعرض الأجندات السياسية لحكومتها ومشاريعها على مواطنيها، وكذا مواطني الشعوب الأخرى، وتسهيل محاولات التأثير على الرأي العام المحلي لشعوبها وحتى الشعوب الأخرى، وتغيير مواقف الأمم حول القضايا العالمية وذات الاهتمام المشترك، وكذا تمرير رسائل لغرض تحقيق أهداف الدول الكبرى في المجالات الثقافية والسياسية.

فجاءت أهداف الدبلوماسية الرقمية مكملة لنشاط الدبلوماسية التقليدية، وزادت من قدراتها على تبليغ أكبر عدد من المستخدمين عبر العالم، بفضل وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبح يستخدمها أكثر من مليارين من البشر، الأمر الذي يجعل منها أداة فاعلة في العمل السياسي والدبلوماسي، ولا شك بأن تجربة التحولات التي أصابت المنطقة العربية منذ عام 2011 والثورات في كل من مصر وتونس، تشكل أكبر دليل على الدور الذي يمكن أن تلعبه تلك الوسائل في حياة الشعوب بشكل عام.

في زمن تويتر لم يعد السفراء بحاجة إلى أن يتوجهوا بشكل مباشر للمشاركة في الفعاليات الاجتماعية المتعددة في الدولة التي تستضيفهم، بل يكفيهم استخدام مهاراتهم اللغوية ومعرفتهم الواسعة بثقافة تلك الدولة من أجل تمرير الرسائل السياسية المختلفة التي تصب في مصلحة تعزيز نفوذ بلادهم في ذلك المجتمع، ففتح حساب رسمي على تويتر وتشغيله بشكل يومي ومواكبة الأحداث فيه، كفيل بنشر الأفكار على أكبر نطاق ممكن وجذب عدد كبير من المتابعين، وذلك بفضل استغلال المناسبات للتعبير عن المواقف ومحاولة توجيه الرأي العام بما يخدم سياسات بلادهم، ببعض الصور المؤثرة والتغريدات المعبرة.

فالتويبلوماسية أصبحت ظاهرة متزايدة التأثير في سياسات الدول وعلاقاتها ببعضها في السنوات الأخيرة، والتي تتأثر بشكل كبير بخطابات سفراءها وقادتها الذين يتوجهون بتغريدات نحو العالم أجمع في كل حدث، وأصبح الجمهور العالمي يتابع بقوة بعض حساباتهم ويتأثر بتغريداته، ليتحول التغريد إلى أداة دبلوماسية مهمة لأي دولة.

فالتويبلوماسية هي الأكثر استخداما في توجيه الخطابات والتصريحات ورصد ردود الفعل، خاصة حسابات قادة الدول العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية التي أصبح حساب رئيسها "دونالد ترامب" الأكثر متابعة والأكثر جدلا، حيث يتابع الملايين في العالم تغريدات الرئيس الأمريكي باستغراب ويصفونها بالمستفزة والهشة أحيانا والعفوية أحيانا أخرى، إن استخدام "دونالد ترامب" للتويبلوماسية بطريقة غير معهودة جعلت المحللين يصفون عهده بأنها جعلت الموقف السياسي الخارجي الأمريكي أكثر ضعفا بسبب مواقفه المتقلبة.

هذا ما جعلنا في هذه الدراسة نبحث في تأثيرات الدبلوماسية الرقمية على تويتر في السياسات الخارجية لدول ودورها في تعزيز الخطاب الدبلوماسي، وذلك بالإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

ما تأثيرات التويبلوماسية في السياسات الخارجية الأمريكية؟ وكيف مارسها الرئيس السابق "دونالد ترامب" في حسابه الرسمي على تويتر؟

• تساؤلات الدراسة:

نحاول في هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما الدبلوماسية الرقمية؟ ما التويبلوماسية؟
2. ما أهم خصائص الدبلوماسية الرقمية؟
3. كيف وظف "ترامب" تويتر لتحقيق أغراضه السياسية؟
4. ما الدلالات التي يعكسها توظيف "ترامب" لموقع تويتر دبلوماسيا؟
5. ما أهداف الخطاب التويبلوماسي "لدونالد ترامب"؟
6. كيف أثرت تغريداته على السياسة الخارجية الأمريكية؟

• أهداف الدراسة:

1. نسعى من خلال هذه الدراسة للوصول إلى الأهداف التالية:
2. الوصول إلى تعريف محدد لمصطلح الديبلوماسية الرقمية و"التوبلوماسية".
3. فهم خصائص الديبلوماسية الرقمية.
4. التعرف على كيفية توظيف "ترامب" لموقع تويتر لتحقيق أغراضه السياسية.
5. كشف الدلالات التي يعكسها توظيف "ترامب" لموقع تويتر ديبلوماسيا.
6. معرفة أهداف الخطاب التوبلوماسي "لدونالد ترامب".
6. التعرف على مدة تأثير تغريدات "ترامب" على السياسة الخارجية الأمريكية.

أولاً: تحديد المفاهيم:

قامت الدراسة على المفاهيم الأساسية التالية:

1.1 مفهوم الديبلوماسية:

الدبلوماسية (مأخوذة من الكلمة اللاتينية diploma، والتي تعني وثيقة رسمية، والتي بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية δῖπλωμα، والتي تعني ورقة/وثيقة مطوية) هي نظم ووسائل الاتصال بين الدول الأعضاء في الجماعة الدولية (Ronald Peter Barston, 2006, p1).

2.1 مفهوم الديبلوماسية الرقمية:

أعادت الثورة الرقمية تعريف الدبلوماسية فيعرفها "جوردن سميث" على أنها "فن التقدم والحفاظ على المصالح القومية من خلال تبادل المعلومات بين الحكومة والدول والجماعات الأخرى"، وركز التعريف على دور الاتصالات في بروز فاعلين آخرين ومن ثم فإن ظهور الفاعلين الدبلوماسيين خارج نطاق الدولة، فأصبح أحد أهم ملامح العلاقات الدولية المعاصرة (Ellen Hallams, 2010).

ذلك أن انعكاس تكنولوجيا الاتصال والمعلومات كوسيلة وطبيعة عمل جديدة للعمل الدبلوماسي واضحة مع ظهور الإنترنت والمحمول والكمبيوتر والاتصال عن طريق الأقمار الصناعية وما يتيح مواقع الإنترنت من معلومات جيوسياسية وأثرت على وظائف الدبلوماسية، وهي الحماية لمصالح الدولة والملاحظة والمتابعة والمفاوضات وجمع المعلومات، والمشاركة في صنع القرار والمحاكاة للمنازعات الدولية وتعظيم فوائد التدريب ورفع كفاءة العنصر البشري (خالد بن إبراهيم الرويتع، 2013).

هكذا ظهر أثر الفضاء الإلكتروني على طبيعة المهام الدبلوماسية وظهرت الدبلوماسية الإلكترونية كأحد الأفرع الهامة في أنشطة الخدمات الخارجية، وتعرف الدبلوماسية بشكل عام أنها فن التفاوض، وتبرز كوسيلة أو أداة للتفاوض من أجل اقناع طرف أو أطراف، ولا يوجد تعريف محدد للدبلوماسية إلا أنها تجمع بين بعض السمات مثل أنها فن يصنع برامج السياسة (أحمد عبد الونيس شتا وأحمد حسن الرشيد، 2002، ص 7-9).

حيث تعرف الديبلوماسية الرقمية حسب تقرير لبرنامج "مبادرة الديبلوماسية الافتراضية" التابع لمعهد السلام الأمريكي، على أنها: "صنع القرار والتنسيق والاتصال والقيام بنشاطات، وإدارة وتسوية النزاعات الدولية، بالاعتماد على تقنيات المعلومات والاتصالات التي يتبناها مواطنون ومنظمات غير حكومية وهيئات دولية ودول، فالديبلوماسية الافتراضية تعترف بالأهمية المتزايدة للأطراف الفاعلة من غير الدول، وتعمل على تكييف وتنويع الاتصالات عبر الوطنية" (طيايية ساعد، 2017، ص 101)، وتتيح الدبلوماسية الإلكترونية للدبلوماسيين الاتصال بشعوبهم والشعوب الأجنبية والاستماع إليهم والحوار معهم، هؤلاء الناس الذين

انتقلوا وتواجدوا على الإنترنت، إضافة إلى فرض تأثيرهم في عالم الإنترنت المزدحم على نحو متزايد (بيتر مارشال، 2005، ص 39-49).

يربط "snow" بين الدبلوماسية الشعبية وتطور تكنولوجيا الاتصال، فهذا التطور أدى إلى زيادة مشاركة الجمهور في الحديث حول الشؤون الخارجية وزيادة تبادل الأفكار والمعلومات بين الجمهور سواء بشكل افتراضي أو واقعي مع الحدود القومية (Snow, N, 2009, p3-11)، إذ أن تحول المعلومات إلى صيغة الكترونية يتيح إمكانية استعمالها من قبل الدبلوماسيين ويزيد من القدرة على تخزينها بصيغ رقمية، والتنسيق مع الأطراف الحكومية الأخرى، واستخدام هذه الوسائل للاستمرار في تنفيذ دور الإشراف والتوجيه على الدول وعلى السياسة الدولية عبر الوسائط الرقمية من خلال شرح هذه السياسات وتفسيرها ونشرها.

لم تعد الدولة الفاعل الوحيد في صنع السياسة الخارجية بل أصبح إلى جانبها فاعلون آخرون جدد يقومون بالمهام الدبلوماسية، حيث أدى تطور الفضاء الإلكتروني إلى تحوله إلى أداة فاعلة في الدبلوماسية الدولية وتطوير عمل أجهزة إدارة الشؤون الخارجية للدول، وتأثير القوة الناعمة في العلاقات الدولية، وتطور إدارة الأزمات الدولية ومنع الصراع الدولي، وشكل جديد في إدارة التفاعلات الدولية (عادل عبد الصادق، 2016، ص 435-440).

وتتميز الدبلوماسية الرقمية بعدة مزايا هي (عادل عبد الصادق، 2017):

- المركزية واللامركزية: عن طريق تقنية الجهاز البيروقراطي وتقليل التكلفة وتوفير قنوات اتصالية سهلة داخل المنظمة بما يزد من الكفاءة والفعالية.
- التففت والاندماج: عبر سهولة إنشاء روابط إلكترونية بين المجتمعات بما يعمل على سهولة الاندماج، وفي نفس الوقت القدرة على التعبير عن الهوية الذاتية.
- الشفافية: وهي حالة الانكشاف العالمي ودعم التكتل والتحالف وراء قضايا عالمية وشكل ذلك لصانعي القرار قضايا تتعلق بكيفية التعامل مع المعلومات والضغط.
- التعبئة والرشادة : بتوافر المعلومات في اتخاذ القرارات والموازنة بين التعبئة وبين الرشادة في اتخاذ القرار.
- السرعة: بتجاوز الزمان والمكان وقيود الجغرافيا بما ينعكس في تسريع إحتواء الصراعات.
- الافتراضية: يعني المحاكاة عبر الكمبيوتر للواقع الفعلي، فالدبلوماسية الافتراضية هي دبلوماسية حقيقية، تتم عبر وسائل تكنولوجيا، وبرز ما يطلق عليه بـ "الدبلوماسية الضخمة" Mega-diplomacy، التي تعبر عن شبكة من التفاعلات السريعة بين فاعلين رسميين وغير رسميين.

3.1 الديبلوماسية التويترية أو "التوبيلوماسية" Twiplomacy:

تعرف "ديبلوماسية تويتر أو توبيلوماسي أو التوبيلوماسية" نسبة لاستخدام موقع "تويتر" على أنها "استخدام موقع التواصل الاجتماعي تويتر من قبل رؤساء الدول في العالم والقيادات السياسية والمنظمات وما بين الحكومات Intergovernmental organisation IGOs، وديبلوماسيةهم لإدارة العلاقات الخارجية والديبلوماسية العامة" (فتيحة ليتيم، 2018، ص 122).

يعد تويتر الوسيلة المفضلة لمعظم قادة العالم، وأصبح الآن ما يعرف بدبلوماسية تويتر أو «توبيلوماسي»، والتي هي فن استخدام هذه الوسيلة الحديثة من قبل الحكام لتوصيل الرسائل والتعبير عن المواقف والتفاعل مع الجماهير ولتوطيد العلاقات من منطلق قاعدة أن كسب العقول والقلوب هو المفتاح لبناء التحالفات. كما هي منصة أيضا لتويتر الأجواء وللخلافات والسجلات فيما بينهم، وإدارة شؤون البلاد ولا مانع من عزل الوزراء وتغيير حكومات بأكملها وذلك بتغريدة أو تويته (أماني القرم، 2019).

ويقول "Bernard Miège" في هذا السياق: "إن إشهار الآراء لم يعد مقتصرًا على المجال السياسي بل لقد انضافت إليه الآراء المتعلقة بالحياة الشخصية والجماعية" (Bernard Miège, 2004, P 147). وهو ما يحصل على توتر حيث يظهر بشكل واضح في تغريدات القادة والساسة الكبار تعبيرهم عن الآراء السياسية بصيغة شخصية، كما يعبرون في حساباتهم الرسمية عن آرائهم المتعلقة بحياتهم الشخصية، لذلك فإن تواجد قادة العالم على تويتر وتزايد أعداد متابعيهم من مختلف أنحاء العالم يجعل منه المنصة الأكثر جدلاً وهو بذلك ساحة يتواجه فيها الحلفاء والإعداء والأقوياء والضعفاء مما يجعله وسيلة مساهمة في تغير شكل التواصل الإقليمي ومحركاً لتغيير في النظام العالمي عبر التغريدات التي تحمل تصريحات ساخنة أو ما يعرف بممارسة الدبلوماسية ونقل صدى الداخل إلى العالم.

4.1 مفهوم السياسة الخارجية:

تعرف السياسة الخارجية بأنها: "جميع صور النشاط الخارجي حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، أي نشاط الجماعة كوجود حضري، أو التعبيرات الذاتية كصورة فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت الباب الواسع الذي نطلق عليه السياسة الخارجية" (محمد السيد سليم، 1997، ص 36).

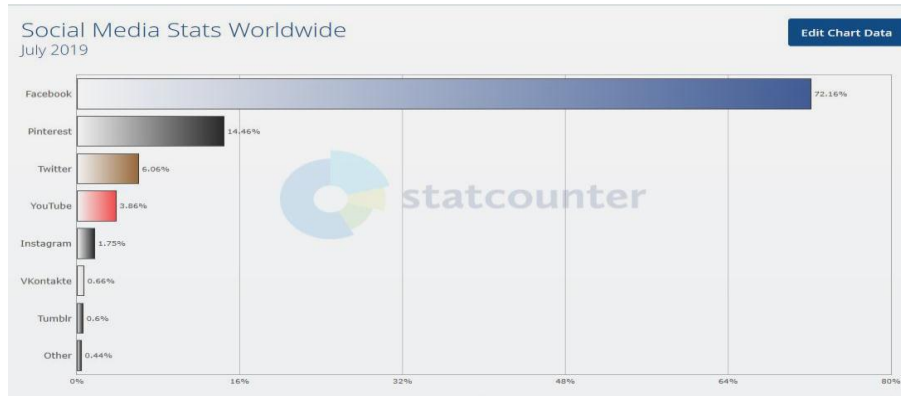
5.1 الدبلوماسية الرقمية تجارب عالمية:

من أبرز النماذج الدبلوماسية، التجربة البريطانية التي أنشأت مكتباً لعمل «الدبلوماسية الرقمية» القائم على العمل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أبرز الشخصيات البريطانية السفير البريطاني الأسبق في لبنان "توم فليتنر" الذي عمل على تطوير عمله رقمياً، وأطلق عليه لقب «دبلوماسي تويتر». والتجربة الثانية هي تجربة الاتحاد الأوروبي الذي اتخذ من «الدبلوماسية الرقمية» استراتيجية عمل لتوصيل المضمون الثقافي والاقتصادي الأوروبي إلى العالم والتأثير على الجمهور العالمي، حيث ابتكر الاتحاد الأوروبي مسمى «المواطن السفير» عبر المنصة الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي واعتبروا المواطن الرقمي «قوة ناعمة» لتحقيق أهدافهم الاستراتيجية.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية قامت وزارة الخارجية بتدريب دبلوماسيها بمختلف دول العالم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل احترافي عال لإقناع الدول الأخرى بالسياسة الأمريكية تحت مبادرة «الحوار العالمي» (نوره الزعبي، 2018).

ولمواجهة الانعكاسات السلبية للـ "الحروب والاختراقات الرقمية"، وصدد الاعتداءات على الملكية الفكرية، قامت الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2002 بإحداث مكتب متخصص في شؤون الدبلوماسية الإلكترونية، وقامت الحكومة الدانماركية سنة 2017 بتعيين سفيراً لها لدى شركات كبرى يعنى بالتكنولوجيا الحديثة والتواصل الاجتماعي داخل الولايات المتحدة الأمريكية ("غوغل" و"فايس بوك" وتويتر و"أمازون"...)، وقامت فرنسا بتعيين سفير لها متخصص في المجالات الإلكترونية.. فيما أولت السويد أهمية كبرى للموضوع (إدريس لكربي، 2018).

الشكل (1): نسب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي عبر العالم سنة 2019



المصدر: <https://n9.cl/5srva>

فبإمكان الدبلوماسي أن يعرف بسياسات بلده عبر وسائط التواصل الاجتماعي، التي بلغ عدد مشتركها 2,5 مليار شخص، حيث أنشأ وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف حساباً على «تويتر» باللغة الإنجليزية. وتستخدم وزارة الخارجية الأمريكية 300 حساب على «تويتر»، و400 صفحة فيس بوك تنشر بالإنجليزية ولغة البلد المضيف، ووصل عدد اللغات التي تغرد بها على تويتر إلى 11 لغة عام 2013، وعدد الدبلوماسيين الأمريكيين في الخارج الذين يستخدمون أدوات الدبلوماسية الرقمية إلى 900 دبلوماسي، منهم 39 سفيرا، وبحلول مايو 2013 وصل عدد متابعي وزارة الخارجية على «تويتر» و«فيس بوك» إلى 26 مليون متابع بزيادة 350% عن يناير 2012 (خالد بن إبراهيم الرويتع، 2020).

II. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.2 عينة الدراسة:

قمنا باختيار قصدي لحساب الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب"، نظرا لشهرة حسابه وتغريداته قبل وبعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان الرئيس "ترامب" الأكثر متابعة عالميا منذ سنة 2017، عندما بدأنا في متابعة حسابه لغرض الدراسة.

فقد أظهرت دراسة سنوية أعدتها شركة "بورسون كون أند وولف" المتخصصة بالإعلام والعلاقات العامة أن الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" يحظى بأكثر عدد متابعين على تويتر بين قادة العالم، متقدما على "البابا فرنسيس" بابا الفاتيكان ورئيس الوزراء الهندي "نارندرا مودي"، وأفادت الدراسة التي حملت عنوان "توبلوماسي" أنه بامتلاكه حوالي 52 مليون متابع في تويتر "أصبح" "ترامب" القائد العالمي الأكثر متابعة على هذه المنصة في أكتوبر 2017 حيث تجاوز "البابا فرنسيس" الذي أصبح الثاني عالميا مع أكثر من 47 مليون متابع لحساباته بتسع لغات (مقال منشور على موقع الجزيرة الإخبارية، 2018).

وأرجع التقرير سبب التفاعل الكبير الذي تلقاه تغريدات ترامب إلى "استخدامه لغة بسيطة لكن قوية" وذكر التقرير أن تغريدة الرئيس "اليوم نجعل أمريكا عظيمة مجددا" التي كتبها عشية فوزه بالانتخابات الرئاسية في الـ 8 من نوفمبر الماضي حازت على حوالي 900 ألف إعجاب وإعادة تغريد، ما يجعلها التغريدة "الأكثر شهرة" على حساب ترامب (إمام رمضان، 2017).

قمنا بتتبع وفحص أبرز تغريدات الرئيس "ترامب" بشكل يومي طول سنة من نهاية نوفمبر 2019 وصولاً لعشية الانتخابات الرئاسية 2020، كان تتبع الحساب وفحص مضمونه يومياً نظراً لتجدد محتواه بشكل دوري ما يتطلب التأكد من كل جديد تماشياً مع طبيعة الوسيلة المدروسة وهي تويتر.

3.2 المنهج:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة، متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقيقة جديدة أو التأكد من صحة حقائق قديمة وأثارها والعلاقات المنبثقة عنه وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها (محمد شفيق، 1985، ص 84).

4.2 أدوات الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على أداتين أساسيتين في جمع المعلومات، هما:

1.4.2 تحليل كیفی لمحتوى حساب "ترامب" على تويتر:

اعتمدنا في جمع وتحليل المعلومات تحليل كیفی لمحتوى حساب "ترامب" على تويتر، وقمنا بالاستعانة بالكتابات التي تحدثت عن "ترامب" واستخداماته الدبلوماسية لمواقع التواصل الاجتماعي وخاصة حسابه على تويتر، منها كتب ومقالات، ذلك نظراً لتعذر استخدام أداة "تحليل المحتوى" التي لا تتناسب مع متطلبات تحليل مضامين تغريدات "تويتر" كوسيط يختلف عن الصحف الورقية التي يطبق تحليل المحتوى عليها بشكله المعروف، فمن الصعب تطبيقه على موقع تويتر نظراً لاختلاف طبيعة الوسيلة، فقمنا باستخلاص الأفكار من التغريدات.

2.4.2 الملاحظة العلمية:

اعتمدنا في هذه الدراسة على الملاحظة العلمية التي تعرف على أنها: "الاعتبار المنتبه للظواهر والحوادث بقصد تفسيرها واكتشاف أسبابها والوصول إلى القوانين التي تحكمها" (غرايه، غدزي وآخرون، 1977، ص 33). حيث مكنتنا الملاحظة المنظمة لحساب "ترامب" على تويتر، من لجمع معلومات دقيقة منه.

III. نتائج الدراسة التحليلية لحساب "ترامب" على تويتر:

1.3 كيف يوظف "ترامب" تويتر لتحقيق أغراضه السياسية؟:

انتشر مفهوم التوبلوماسية، "توبلوماسي/Twiplomacy"، بداية من سنة 2016، إثر استخدام الرئيس الأمريكي "ترامب" بشكل يتنافى مع التعاملات السياسية المعهودة، من خلال تغريداته الساذجة والقاسية، التي استخدمها على الدوام في انتقاد وتهديد الدول الأخرى (محمد عاكف أوكور، 2018). حيث يعد "ترامب" أكثر رؤساء العالم استخداماً لمواقع التواصل الاجتماعي، ويتميز بتفضيله لتويتر، الذي يغرد فيه بأغرب التصريحات وأكثرها عفوية، ويتابع الآلاف من مؤيديه ومعارضيه على حسابه في تويتر، والذي يطلق عليه يومياً تصريحات صحافية وبيانات إعلامية، ورسائل عفوية ورود فعل سياسية بل وتجاوز ذلك إلى التغريد بالبيانات الرسمية للبيت الأبيض، حتى أنه يخاطب مسؤولين سامين ويعين ويقيّل المسؤولين عبر تويتر، وقد نشر ما يزي عن 2500 تغريدة على حسابه سنة 2016م.

2.3. الدلالات التي يعكسها توظيف "ترامب" لموقع تويتر دبلوماسياً:

إن حالة الجدل المستمرة التي تخلقها تغريدات "ترامب"، سواء قبل أو بعد توليه الرئاسة؛ تعكس دالتين بشأن توظيفه لموقع تويتر، وتتمثلان في (إيهاب خليفة وحسام إبراهيم، 2017):
الدلالة الأولى: التواصل المباشر:

حيث استطاع "ترامب" أن يجعل من تويتر نافذة التواصل الرئيسية المباشرة مع الرأي العام الأمريكي والدوائر الخارجية، متجاوزًا بذلك أشكال الاتصال المختلفة، سواء الحديث عبر وسائل الإعلام التقليدية التي حظيت بمرتبة أقل في اهتماماته، أو عقد مؤتمرات صحفية مباشرة.

الدلالة الثانية: وضع الأجندة:

إذ سعى "ترامب" من خلال موقع تويتر إلى وضع أجندة النقاش والحوار السياسي العام في الدوائر الأمريكية، وفرضها على وسائل الإعلام والطبقة السياسية في واشنطن، حيث تتابع توجهاته وأفكاره من خلال تغريداته القصيرة على تويتر.

3.3 أهداف الخطاب التوبيلوماسي "لدونالد ترامب":

صرح الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" في كتابه "أمريكا العرجاء: كيف نجعل أمريكا عظيمة من جديد": "أنا استخدم وسائل الإعلام بالطريقة التي أستخدمني هي بها للحصول على الاهتمام، بمجرد أن أحصل على هذا الاهتمام، هناك يصبح الأمر متروكا لي لاستخدامه لمصلحتي. تعلمت منذ وقت طويل أنه إن كنت لا تخشى أن تكون صريحا ومباشرا، وإذا كنت تفعل أشياء مختلفة قليلا، يمكنك أن تكون على يقين من أن وسائل الإعلام سوف تكتب عنك وأنها ستوصل لك أن تأتي في برامجها. مثلا إذا قمت بإجراء تصريحات فاضحة وإعطاء الضربات للغير، فإنهم سيحبونك، لذلك في بعض الأحيان أدلي بتعليقات مثيرة أو بها فضائح ومنحهم ما يريد متابعتهم وذلك للتعبير عن فكري" (Trump, D. J, 2016, PP 10 ;11).

يظهر هذا التصريح في طبيعة استخدام ترامب لتويتر، إذ أنه يسعى من خلاله ليكون أكثر شهرة ويجذب انتباه واهتمام الجماهير، كما يهدف من خلال تغريداته ليكون أكثر إثارة وتكون تصريحاته المستفزة أكثر تأثيرا في المتابعين والأطراف السياسية الأخرى، فمهما كانت الطريقة غريبة وحتى لو كان مضمون التغريد يحتوي على تهديد أو استفزاز للآخر، يبقى الأهم عند ترامب أن يعبر عن فكرته وأن تصل للهدف.

وقد زادت طبيعة ترمب الشخصية عصبية، وتقلباته، وعدم إمكانية التنبؤ بردّات فعله أو التكهن بسياساته أو تقدير حقيقة مواقفه صعوبة. ويرى "جيرمي شابيرو"، مدير الأبحاث في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية؛ أنه "ينبغي ألا يعتقد أحد أنه يعرف ما سيقوم به ترمب، حتى لو كان هذا الشخص هو دونالد ترمب نفسه" (Jeremy Shapiro; 2016).

فقد همش "ترامب" وزارة الخارجية الأمريكية والناطق باسم البيت الأبيض، واستعاض عنهما بحسابه على تويتر، الذي يستخدمه في إدارة معظم الملفات الداخلية والخارجية وتحديد السياسة الأمريكية تجاه قضايا شائكة، فضلا عن تحويله لمنصة يعلن من خلالها فرض العقوبات ورفعها والهجوم على خصومه، وإقالة مساعدين وتعيين آخرين، والاستمتاع بفوضى الردود والتغريد (مقال منشور على موقع بوابة الشرق، 2019).

4.3 تغريدات هشة تترك السياسة الخارجية الأمريكية:

تستمد السياسة الخارجية الأمريكية كثيرا من توجهاتها من احتياجات داخلية، لغايات انتخابية، بخاصة في قضايا التجارة والعلاقات الاقتصادية الدولية وقضايا المناخ، وغيرها، فضلا عن التأثير الكبير لجماعات الضغط Lobbies، والمصالح Groups Interest، مثل شركات السلاح وشركات النفط ذات الامتدادات والمصالح الدولية، إضافةً إلى الجماعات الإثنية والقومية التي تضغط في اتجاه تبني سياسة خارجية دون غيرها (Patrick Lloyd Hatcher, 1996, pp. 45 - 52).

ففي حقبة ترامب أصبحت الممارسة السياسية لا تلتزم تماما بآليات حفظ التوازن في المؤسسات نظرا لطغيان الأسلوب الاستعراضي وأعتماذ الجانب السلبي من الثورة الرقمية عبر "التغريدات التويتيرية" السبيل

للإعلان عن المواقف والقرارات. وهذا ما حصل بالذات مع جون بولتون وكان متوقعا لأنه من الصعب التعايش طويلا بين البراغماتيكي "ترامب" والإيديولوجي "بولتون"، لكن الأخطر هو ما كشفته هذه الاستقالة – الإقالة عن الاختلال الوظيفي للإدارة الحالية (خطار أبو دياب، 2019).

فبحسب "إليوت كوهين"، مدير برنامج الدراسات الإستراتيجية في "جامعة جونز هوبكنز" للدراسات الدولية المتقدمة، وأحد كبار المستشارين السابقين في وزارة الخارجية بإدارة الرئيس السابق "جورج دبليو بوش"، فإن ترامب لديه اقتناعا قويا حول عدد من القضايا في حقل السياسة الخارجية، "لكنه لا يرقى إلى وجهة نظر متماسكة للعالم، وهي واحدة من المشكلات في الحكم على زعيم لا يقرأ، ولا يشعر بأنه في حاجة إلى تثقيف نفسه أصلا حول النظام الدولي الذي أنشأته الولايات المتحدة على مدى أكثر من نصف قرن" (موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص 2).

يضاف إلى ذلك أن الرئيس "دونالد ترامب" لا خبرة له بشؤون الحكم والإدارة؛ ذلك أنه لم يسبق له أن تقلد منصبا عاما، وهو ليس أيديولوجيا أيضا، وإنما يحظى بقدر كبير من البراغماتية والنفعية والقدرة على تغيير مواقفه وآرائه. كما أنه أحاط نفسه بفريق غير منسجم - بل متناقض - تجاه عدد من القضايا في حقول السياسات الخارجية والأمنية والدفاعية، يضم عددا من الجنرالات المتقاعدين؛ مثل "جايمس ماتيس" المرشح وزيرا للدفاع، و "مايكل فلين" مستشار الأمن القومي و "جون كيلي" وزير الأمن الداخلي، وكل ما يجمع هؤلاء أنهم كانوا قد طردوا جميعا من إدارة أوباما (مروان قبلان، 2017، ص 100).

كل ذلك ينعكس على أسلوب "ترامب" المتسم بتغير السريع في المواقف والقرارات بطريقة غير متوقعة على السياسة الداخلية الأمريكية، التي تنعكس بدورها على الموقف الأمريكي في منظومة العلاقات الدولية وعلى السياسة الخارجية الأمريكية ككل، بسبب عدم اهتمام الرئيس الأمريكي ترامب بالدبلوماسية التقليدية الرسمية وتهميش لاساليها وتفضيله للتغريد المهدد تارة والمستفز للأطراف السياسية الخارجية تارة أخرى، مما يجعل دور الدبلوماسية الأمريكية ضحلا وغير قادر على بلورة السياسة الأمريكية تجاه القضايا الدولية الحاسمة، ويزيد من توتر العلاقة الأمريكية بشركاءها في الناتو والاتحاد الأوروبي.

فقد شهد أول عام من حكم ترامب معارك ساخنة مع مؤسسات إعلامية أمريكية ضخمة بسبب الانتقادات الموجهة له، وأبرزها «سي إن إن» ويتهم ترامب بعض وسائل الإعلام الأمريكية بأنها غير محايدة، وتنشر أخبارا كاذبة؛ وذكر في تغريداته خلال عام كلمة «أخبار كاذبة» (Fake News) أكثر من 174 مرة فقط في حسابه تويتر، «إن كنت تظن أن عام 2017 كان سيئا، فعليك الانتظار حتى ترى الوضع عام 2018»، هكذا عنونت صحيفة «فورين بوليسي» في تقريرها حول تقييم السياسة الخارجية لترامب خلال عام من حكمه للولايات المتحدة الأمريكية (إبراهيم أبو جازية، 2018).

١٧. خاتمة:

جعل التأثير المتزايد لمنصات التواصل الاجتماعي بعض الأنظمة تقف منها موقف الحذر فقد حاولت حجب بعضها، واكتفت حكومات أخرى بالحضور الشكلي فيها والي يقتصر على الإعلان والابلاغ والبيث، في حين عمدت أنظمة أخرى إلى تسيير شؤون الدبلوماسية عبر تويتر وفيسبوك وجعلها منصات للتواصل المباشر مع مواطنيها كما هو الحال مع دونالد ترامب ومواطني الولايات المتحدة الأمريكية الذي علمنا على دراستها قدر المستطاع.

مؤخرا أصبحت العلاقة بين الرئيس الأمريكي ومنصات التواصل الاجتماعي يشوبها توتر بسبب صراعات بين الرئيس وتويتر، بعد حجب تغريداته الأخيرة ما جعل ترامب يتجه نحو تقنين نشاط مواقع التواصل الاجتماعي وتقييد نشاطها، رغم أنه كان يعتب تويتر منصبته الدبلوماسية الأكثر تفضيلا.

أصبحت العلاقة بين الأنظمة والشبكات الاجتماعية أكثر توترا بسبب تزايد تأثيرها في المجتمعات وخروجها عن السيطرة، وأصبح من الصعب تنظيمها وضبطها لكن العلاقة بين الدولة ومنصات التواصل يشوبها التوتر، فمحاولات ضبط سياسة هذه المنصات وإخضاعها لسلطة السياسية، ويبقى على الحكومات الاستفادة من هذه المنصات للتعريف بسياساتها ومخاطبة مواطنيها، وممارسة الطقوس الدبلوماسية التقليدية عبرها لمخاطبة الشعوب الأخرى بلغاتها وثقافتها المتعددة.

قائمة المراجع:

• مراجع عربية:

1. أحمد عبد الونيس شتا وأحمد حسن الرشيد، مقدمة في التنظيم الدبلوماسي والقنصلي، (جامعة القاهرة، مصر، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2002/2001)، ص ص 7-9.
2. بيتر مارشال، الدبلوماسية الفاعلة، ترجمة: أحمد مختار الجمال، (القاهرة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2005)، ص 39-49.
3. طيايية ساعد، الدبلوماسية العامة الرقمية.... قوة ناعمة جديدة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد الأول، العدد الثامن، ديسمبر 2017، ص 101.
4. عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني والعلاقات الدولية: دراسة في النظرية والتطبيق، (القاهرة، مصر، المكتبة الأكاديمية، 2016)، ص ص 440-435.
5. غرابيه، غزوي وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1977م، ص 33.
6. فتية لتيتم، الدبلوماسية الإلكترونية بين الفاعلية ومحدودية التأثير، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 158، خريف 2018، ص 122.
7. محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، القاهرة - مصر، 1985، ص 84.
8. مروان قبلان (2017)، أطروحات إدارة ترمب ونظام ما بعد الحرب العالمية الثانية: "انقلاب" في السياسة الخارجية أم نسخة باهتة من الجاكسونية؟، مجلة سياسات عربية، العدد 24، يناير، ص 100.

• مراجع أجنبية:

9. Bernard Miège: l'Information – communication, objet de connaissance (Paris: collection médias-recherches, 2004), P 147.
10. Patrick Lloyd Hatcher: "How Local Issues Drive Foreign Policy, (" Orbis, vol. 40, no. 1 Winter, 1996), pp. 45 - 52.
11. Snow. N: rethinking public diplomacy, in: snow ; N. and taylor. P. M, public diplomacy, (New York: Routledge, 2009) Pp3-11.
12. Trump, D. J: Great Again: How to Fix our Crippled America, (New York: Threshold Editions, 2016). PP 10 ;11.

• مواقع انترنت:

13. Ellen Hallams: Digital diplomacy :The internet, the battle for ideas & US Foreign policy, Paper presented to the Political Studies Association Annual Conference, Edinburgh, 30 March, 2010. at: http://www.psa.ac.uk/journals/pdf/5/2010/347_874.pdf
14. خالد بن إبراهيم الرويتع (29 نوفمبر 2013)، "الدبلوماسية العامة الرقمية والسياسة الخارجية" مقال منشور على موقع جريدة الشرق الأوسط، رقم العدد 12785، على الرابط التالي: <https://aawsat.com/home/article/11373>
15. عادل عبد الصادق (ديسمبر 2017)، الدبلوماسية الإلكترونية والمدخل الجديد لإدارة السياسة الخارجية، منشور على موقع المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3iHHUzT>
16. أماني القرم (2019)، دبلوماسية تويتر أو «توبيلوماسي»... الشفافية أفضل للجميع!، مقال منشور على الرابط التالي: <https://bit.ly/33Em8H5>
17. نوره الزعبي (2018)، الدبلوماسية الشعبية وشبكات الإعلام الاجتماعي، مقال منشور على الرابط التالي: <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1120941>
18. إدريس لكربني (2018)، الدبلوماسية الرقمية في عالم اليوم، مقال منشور على الرابط التالي: <http://nationshield.ae/index.php/home/details/articles/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%91%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%91%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85#.YJvngLUzZdh>
19. خالد بن إبراهيم الرويتع (2020)، الدبلوماسية العامة الرقمية والسياسة الخارجية، مقال منشور على موقع السياسي الفكر نقطة وأول السطر، على الرابط التالي: <https://www.noqta.info/page-138109-ar.html>
20. مقال منشور على موقع الجزيرة الإخبارية (2018)، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3mwUNPJ>
21. إمام رمضان (2017)، رؤساء العالم وال«تويتر».. ترامب يسجل رقما قياسيا في عدد المتابعين، مقال منشور على الرابط التالي: <https://bit.ly/2ZLNKJm>

22. محمد عاكف أوكور (2018)، "توبلوماسية" ترامب، نهج يتنافى مع التعاملات السياسية المعهودة (تحليل)، على الرابط التالي:
<https://bit.ly/35ONjlo>
23. إيهاب خليفة وحسام إبراهيم (2017)، تغريدات الرئيس: كيف يوظف ترامب "تويتتر" في التواصل المباشر مع الرأي العام؟، مقال منشور على موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، على الرابط التالي:
<https://bit.ly/32Isoyh>
24. Jeremy Shapiro, (10/11/2016) "What Europe should do about a Problem like Trump," European Council on Foreign Relations, , accessed on 12/1/2020, at:
<http://bit.ly/2fQzysG>
25. ترامب الرئيس الأكثر استخداماً لـ "تويتتر" .. هل يحبه المغردون؟.. دراسة حديثة تجيب (2019)، على الرابط التالي:
<https://bit.ly/35HZTTk>
26. خطار أبو دياب (2019)، السياسة الخارجية الأمريكية في زمن ترامب، مونت كارلو الدولية الرابط التالي:
<https://bit.ly/35N5fg8>
27. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، (2016) ملامح السياسة الخارجية الأميركية المتوقعة في ظل إدارة ترامب، سلسلة: تقييم حالة ديسمبر، ص2. تحميل ملف الدراسة على الرابط التالي:
https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_E955963E.pdf
28. إبراهيم أبو جازية (2018)، «بالأرقام»: ملخص شامل لعام قضاه ترامب داخل أسوار البيت الأبيض، مقال منشور على موقع ساسة بوست، على الرابط التالي:
<https://www.sasapost.com/donald-trump-in-a-year>